قسم اللغة العربية/ كلية الآداب/ المستنصرية

المرحلة الثانية / البلاغة العربية / الدراسات الصباحية

المحاضرة (٤) / البيان ودلالات المناطقة وأهدافه وثمرته

الأستاذ الدكتور / عبد الباقي الخزرجي

أولا :الدلالة عند المناطقة

وهي ثلاثة أنواع:

أ- **دلالة المطابقة**: وهي أن يدلّ اللفظ على المفهوم الذي وضع له في اللغة من غير زيادة ولا نقصان وتسمى هذه الدلالة بالدلالة الوضعية كدلالة لفظة البيت على مرافق البيت جميعها.

ب-**دلالة التضمن**: وهي أن يدلّ اللفظ على مفهوم يتضمنه مدلوله الأصلي كأن يدل البيت لفظا على السقف وحده أو على الحديقة فقط كما في الجملتين (سقط عليه البيت) وجملة (دخلت بيته) وكدلالة لفظ الصف على الطلاب.

ت- **دلالة الالتزام**: وهي أن يدلّ اللفظ على مفهوم يقتضيه مدلوله الأصلي عقلا كأن يدل لفظ البيت على الحائط مثلا، ويدل لفظ حاتم على الكرم في قولنا:(محمد حاتم) نريد أنّه كريم.

وعلى أية حال؛ فأنّ مفهوم البيان بدأ يفارق معناه العام المتصل بعلم الدلالة وبدأت معالمه تتضح وتتحدد عند المتأخرين من البلاغيين الذين حاولوا حصره في التعبير عن المعنى الواحد بطرق مختلفة لاختلاف وضوح الدلالة عليه، فقال السكاكي في كتابه مفتاح العلوم الصفحة(١٦٢) في تعريف البيان ما يأتي:

علم البيان هو العلم الذي يعرف به إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة العقلية عليه وبالنقصان ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه.

هدف علم البيان:

هدفه يكمن في تحقيق المرونة بتعلّم طرائق مختلفة للتعبير عن المعنى نفسهٌ، وسوف نأخذ مثالا توضيحيا: فلو أردنا أن نبين فضل العلم بطرائق مختلفة فأننا سوف نقول:

١- نستشهد بالقول المأثور (العلم نور والجهل ظلام)
٢- ونستشهد بقول الشاعر:
العلم ينهضُ بالخسيس إلى العلا*والجهلُ يقعدُ بالفتى المنسوب
٣- وقد نتمثل بقول الإمام علي (عليه السلام)
(العلم نهرٌ والحكمةٌ بحر، والعلماءُ حول النهر يطوفون، والحكماء وسط البحر يغوصون، والعارفون في سفن النجاة يسيرون).
ولا ريب في أن بعض هذه التراكيب أوضح من بعض مع أنها كلها تعبر عن معنى واحد.

وبما أنّ علم البيان يتعلق بالدلالة العقلية كانت دلالتا التضمن والالتزام عند المناطقة أقرب إليه لانهما دلالتان عقليتان إذ يعتمد فيهما الذهن على جملة من الوسائط في المرور من مدلول إلى آخر.

<u>موضوع علم البيان</u>

أما موضوع علم البيان فهو الألفاظ والتراكيب العربية من حيث التشبيه والمجاز والكناية.

<u>واضع علم البيان:</u>

فهو العالم العربي أبو عبيدة صاحب أول كتاب دوّن فيه مسائله وأسماه (مجاز القرآن).

ثم تبعه العالم العربي الجاحظ في كتابه (البيان والتبيين)، ومن ثم جاء ابن المعتز في كتابه(البديع)، وقدامة بن جعفر في كتابه (نقد الشعر)، وأبو هلال العسكري في كتابه (الصناعتين أي صناعة الشعر والنثر)، ومازال ينمو حتى وصل إلى عبد القاهر الجرجاني فأحكم أساسه وشيّد بناءهُ ورتّب قواعدهُ في كتابيه (دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة).

<u>ثمرة علم البيان:</u>

وثمرته هي الوقوف على أسرار كلام العرب (منثوره ومنظومه) ومعرفة ما فيه من تفاوت في فنون الفصاحة وتباين في درجات البلاغة التي أحرز القرآن الكريم درجة الإعجاز فيها فحار الجن والأنس في أمره وضعفوا عن محاكاته وعجزوا عن الأتيان بمثله.